

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة القادسية

كلية التربية

قسم التاريخ

الدولة العثمانية في عهد محمد الفاتح

(1451- 1481)

بحث تقدم بهِ الطالب ( طالب محسن حسن ) إلى مجلس كلية التربية

وهو جزء من متطلبات نيل درجة البكالوريوس في قسم التاريخ

بأشراف

الدكتور بسام عبد الشريف

1439 هـ 2018 م

بسم الله الرحمٰن الرحيم

(بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)

صدق الله العلي العظيم

سوره الالغام الآية (101)

المقدمة

الدول العثمانية في عهد محمد الفاتح

1451- 1481

يعد محمد الفاتح من الشخصيات البارزة في التاريخ لما كان له دور بارز في الجانب السياسي حيث حدثت العديد من الاحداث في عهده ومن ابرزها فتح القسطنطينية وبعد ذلك اطلق عليه تسمية محمد الفاتح .

ان سبب اختياري لهذا الموضوع لانه شخصية سياسية لها دور كبير في هذا الموضوع لانه يمثل مرحلة مهمة في التاريخ العثماني .

قسم البحث الى مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة حيث تناولت في المبحث الاول ولادته ونسبه فهو ينتمي الى اسره عريقة وبعد ذلك اعتلاه للعرش بعد وفاة والده السلطان مرد الثاني وفيما بعد تحدثت عن ابرز صفات محمد الفاتح بما فيها الشجاعة والعزيمة والاصرار وغيرها .

اما في المبحث بينت ابرز نشاطات محمد واعماله الحضارية حيث انه اهتم بالتعليم والتجارة والصناعة والعمران والعدالة وغيرها .

وفي المبحث الثالث فقد تناولت قيامه بفتح القسطنطينية ويعد هذا الفتح من ابرز اعمال محمد الفاتح حيث اصبحت تلك المدينة فيما بعد عاصمة للدولة الى يومنا هذا .

وقد استخدمت في بحثي العديد من المصادر التاريخية منها تاريخ الدولة العثمانية لابراهيم بك حليم وكتاب محمد الفاتح لسام الرشدي وغيرها من المصادر التاريخية المتنوعة .

المبحث الاول

* **حياة محمد الفاتح**
* **ولادته**
* **اعتلاه محمد الفاتح العرش**
* **اهم صفات محمد الفاتح**

ولادته :-

* ولد السلطان محمد الفاتح في 30 اذار 1432 وهو محمد بن سلطان مراد الثاني بن السلطان محمد الجلبي بن السلطان بايزيد الاول بن السلطان اورخان غازي بن عثمان بن ارطغل .([[1]](#footnote-1))

ويعتبر السلطان السابع في سلسلة ال عثمان ويلقب بالفاتح ([[2]](#footnote-2)) وكان عمره تسعة عشر عاما عندما اعتلى العرش وله ميول ادبية وفكرية وروح جهاديه يقترن اسم السلطان محمد الثاني بحادث مهم في تاريخ الشرق الادنى وهو فتح القسطنطينية ولهذا السبب علقت باسمه صفه الفاتح ولهذا السبب ايضا كان له مكان مميز وبارز بين سلاطين الدولة العثمانية وقد امتاز بدبلوماسية واعية ومتيقظة ذكية واطماع واسعة وشجاعة في الحروب ([[3]](#footnote-3))

كان محمد الفاتح من الشخصيات الموهوبة في النواحي العلمية والسياسية والعسكرية على السواء ونشأ نشأة علمية منذ الصغر فوالده مراد الثاني دربه على الفنون العسكرية والشؤون السياسية واهتم بتربيته ([[4]](#footnote-4))

اعتلاء محمد الثاني العرش

عند اعتلاء محمد الثاني العرش خلفا لوالده في يوم 8 شباط 1451 وهو في العشرين عاما حرص محمد الفاتح على اتباع سياسية شديدة الحذر في الداخل .([[5]](#footnote-5))

اراد محمد الفاتح منذ الايام الاولى لحكمة حسم مشكلة القسطنطينية بالاستيلاء على هذه المدينة فقد كان مركزا للمؤامرات التي تدير ضد الدولة العثمانية وكان من بين الاجراءات السياسية التي اتخذها انه جدد المعاهدات والاتفاقيات للهدنة مع جميع جيرانه والامراء التي تربطهم بالدولة علاقات معينة مثل البندقية وجنوه والعرب ولاشيا وخرسان يوحنا في جزيرة رودس وكان هدفه من وراء تجديد هذه الاتفاقيات عزل الدولة البيزنطية سياسيا وعسكريا عن الدول والامارات سواء المجاورة او المتاخمة لها

اما عن الاجراءات العسكرية فقد اكمل المنشآت التي بدأها السلطان بايزيد الاول على مقربة من القسطنطينية ([[6]](#footnote-6))

وفي 24 مايو 1453 اصدر السلطان امره بالاستعداد للهجوم العام على القسطنطينية برا وبحرا وانتشر رجال الدين في معسكرات الجيش يصيحون (لااله الا الله محمد رسول الله ) ([[7]](#footnote-7))

ويردد الجنود هاتين العبارتين في صوت هادر قوي وبدأ الحماس الديني اقصاه حيث بدأ الهجوم العثماني في يوم 15 مايو ورغم ان المهاجمين لقوا معارضة عنيفة عند البوابة الرئيسية التي كانت تسمى بوابة القديس رومانوس فقد نجح الجيش الانكشاري في تسلق اسوار العاصمة في هذه الجهة وفاجأوا الحماية التي ترابط عند بوابة اخرى واقتحم العثمانيون بواب ثالثة . وفي 28 مايو دخل محمد الثاني القسطنطينية اسلامبول واستانبول اي عاصمة الاسلام ([[8]](#footnote-8))

اهم صفات محمد الفاتح :-

لقد ظهرت بعض الصفات القيادية في شخصية محمد الفاتح عند البحث والدراسة من اهم هذه الصفات :-

1. الحزم : وضهر ذلك عندما غلب ضنه ان هناك تقصيرا او تكاملا من جانب قائد الاسطول العثماني بالطة اوغلي عند حصاره للقسطنطينية فأرسل اليه وقال ( اما تستولي على هذه السفن واما تفرقها واذا لم توفق في ذلك فلا ترجع الينا حيا ) ولما يحقق بالطة اوغلي مهمته عزل وجعل مكانه حمزة باشا .([[9]](#footnote-9))
2. الشجاعة : وكان يخوض المعارك بنفسه ويقاتل الاعداء بسيفه وفي اخدى المعارك في بلاد البلقان تعرض الجيش العثماني لكمين من قبل زعيم البو غدان حيث تخطى مع جيشه خلف الاشجار عليهم بنيران المدافع الشديدة وانبطح الجنود على وجوههم وكاد الاضطراب يسود صفوف الجيش لو لا ان سارع السلطان الفاتح وتدافع عن مرمى المدافع وعنف رئيس الانكشارية محمد الطرابزوني على تاخذ جنده ثم صاح فيهم ( ايها الجنود كونوا جند الله ولتكن منكم الحمية الاسلامية ) وامسك بالترس واستل سيفه وركض بحصانه في جنده فانطلقوا ورائه واقتحموا الغابة على ما فيها ونشب بين الاشجار قتال عنيف واستمر من الضحى الى الاصيل . ([[10]](#footnote-10))
3. الذكاء : ويظهر ذلك في فكرته البارعة وهي نقل السفن في مرساها في بشكطاش الى القرن الذهبي وذلك يجرها على الطريق البري الواقع بين الميناء مبتعدا عن حي غلطة خوفا على سفنه من الجنوبيين وقد كانت المسافة بين الميناء نحو ثلاث اميال ولم تكن ارضا مبسوطة سهلة لكنها كانت غير ممهدة وشرع في تصنف الخطة ومهدت الارض بالواح من الخشب دهنت بالزيت والشحم ثم وضعت على الطريق الممهد بطريقة يسهل بها انزلاج السفن وجرها لقد كان هذا العمل عظيما بالنسبة للعصر الذي حدث فيه بل تجلى فيه سرعة التفكير وسرعة التنفيذ مما يدل على ذكاء محمد الفاتح .([[11]](#footnote-11))
4. العزيمة والاصرار : فعندما ارسل السلطان محمد الفاتح الى الامبراطور قسطنطين يطلب منه تسليم القسطنطينية حتى يحفظ دماء الناس في المدينة ولا يتعارضوا لاي اذى ويكونوا بالخيار في البقاء في المدينة او الرحيل عنها فعندما رفض قسطنطين تسليم المدينة قال السلطان محمد الفاتح ( حسنا عن قريب سيكون لي منها قبرا او عندما استطاع البيزنطيون ان يحرقوا القبعة الخشبية الفخمة المتحركة كان رده غدا تصنع اربعا اخرى ) واهذه المواقف تدل على عزيمة واصرار في الوصول الى هدفه . ([[12]](#footnote-12))
5. عدله : حيث عامل اهل الكتاب وفق الشريعة الاسلامية واعطاهم حقوقهم الدينية ولم يتعرض احد من النصارى للظلم او التعدي بل اكرم زعمائهم واحسن الى رؤسائهم وكان شعاره العدل اساس الملك .([[13]](#footnote-13))
6. علمه : اهتم به والده منذ الطفولة ولذلك خضع السلطان محمد الفاتح لنضام تربوي اشرف عليه مجموعة من العلماء عصره المعروفين متعلم القران الكريم والحديث والفقه والعلوم العصرية – انذاك – من رياضيات وفلم وتاريخ ودراسات عسكرية نظرية وتطبيقية وكان من كرم الله للسلطان محمد الفاتح ان اشرف على تعليمه مجموعة من العلماء في عصره وفي مقدمتهم الشيخ ات الشمس الدين والملك الكوراني وهو عالم الدين عند العثمانيين الاوائل ولقد تاثر محمد الفاتح بتربيته شيوخه وضهرت تلك التربية في اتجاهاته الثقافية والسياسية والعسكرية ولقد شجر محمد في اللغات الاسلامية الثلاث التي لم يكن يتغنى عنها مثقف في ذلك العصر وهي العربية والفارسية والتركية ولقد كان السلطان محمد الفاتح شاعرا وترك ديوانا باللغة التركية .([[14]](#footnote-14))
7. عدم الافترار بقوة النفس وكثرة الجند وسعة السلطان : نجد السلطان محمد عند دخوله القسطنطينية يقول ( حمدا لله ليرحم الله الشهداء ويمنح المجاهدين الشرف والمجد الشعبي والفخر والشكر ) فهو اسند الفضل الى وذلك لهج لسانه بالحمد والثناء والشكر لمولاه الذي نصره وايده وهذا يدل على عمق ايمان محمد الفاتح بالله سبحانه وتعالى .([[15]](#footnote-15))
8. الاخلاص : ان كثير المواقف التي سجلت في تاريخ الفاتح تدلنا على عمق اخلاصه لدينه وعقيدته في اشعاره ومناجاته لربه سبحانه وتعالى حيث يقول :

* نيتي : امتثالي لامر الله ( وجاهدوا في سبيل الله )
* حماسي : بذل الجهد لخدمة ديني ودين الله
* عزمي : ان اقهر اهل الكفر جميعا بجنودي : جند الله
* تفكيري : منصب على الفتح , على النصر , على الفوز , بلطف الله
* جهادي : بالنفس والمال فماذا في الدنيا بعد الامتثال لامر الله
* اشواقي : الغزو ومئات الالاف من المرات لوجه الله
* رجائي : في نصر الله وسمو الدولة على اعداء الله .([[16]](#footnote-16))

المبحث الثاني

**نشاطات محمد الفاتح**

* **اهتمامه بالمدارس والمعاهد**
* **اهتمامه بالشعراء والادباء**
* **اهتمامه بالتجارة والصناعة**
* **اهتمامه بالعلماء**
* **اهتمامه بالترجمة**
* **اهتمامه بالعمران وبناء المستشفيات**
* **اهتمامه بالتنظيمات الادارية**
* **اهتمامه بالجيش والبحرية**
* **اهتمامه بالعدل**

اعماله الحضارية :

اهتمامه بالمدارس والمعاهد :-

كان السلطان محمد الفاتح محبا للعلم والعلماء لذلك اهتم ببناء المدارس والمعاهد في جميع ارجاء دولته .([[17]](#footnote-17)) وقد كان السلطان اورخان اول من انشأ مدرسة نموذجية في الدولة العثمانية وسار بعد سلاطين الدولة على نهجه وانتشرت المدارس والمعاهد في بروسه وادارته وغيرها من المدن ولقد فاق محمد الفاتح اجداده في هذه المغامر وبذل جهودا كبيره في نشر العلم وانشأ المدارس والمعاهد في كافة المدن الكبير ه والصغير ة وكذلك القرى ووافق عليها الاوقاف العظيمة ونضم هذه المدارس ورتبها على درجات ومراحل ووضع لها نماذج ومناهج وحدد العلوم والمواد التي تدرس في كل مرحلة ووضع لها نضام الامتحانات فلا ينتقل طالب من مرحلة الى اخرى الابعد اتقانه لعلوم المرحلة السابقة ويخضع لامتحان دقيق . وكان السلطان محمد الفاتح يتابع هذه الامور ويشرف عليها احيانا يحضر امتحانات الطلبة ويزور المدارس بين الحين والاخر ولايانف من استماع الدروس التي يلقيها الاساتذة والطلبة وجعل التعليم في كافة مدارس الدولة بالمجان وكانت المواد التي تدرس فيها التفسير والحديث والفقه والبلاغة وعلوم اللغة من المعاني وغيرها. ([[18]](#footnote-18)) وانشأ بجانب مسجده الذي بناه بالقسطنطينية على كل جانب من جوانب المسجد اربعة مساجد يتوسطها صحن فسيح وفيها يقضي الطالب المرحلة الاخيرة من دراسته والحقت بهذه المدارس مساكن للطلبة ينامون فيها ويأكلون فيها ووضعت لهم فتحة مالية شهرية وكان الموسم الدراسي على طول السنة في هذه المدارس وانشأ بجانبها مكتبة خاصة وكان يشترط في الرجل الذي يتولى امانة المكتبة ان يكون من اهل العلم والتقوى متبحرا في اسماء الكتب والمؤلفين . وكان المشرف علىى المكتبة يعير الطلبة والمدرسين ما يطلبونه من الكتب بطريقة منضمة دقيقة ويسجل اسماء الكتب المستعارة في سجل خاص وهذا الامين عن الكتب التي في عهدته ومسؤول عن سلامة اوراقها وتخضع هذه المكتبة للتفتيش كل ثلاثة اشهر على الاقل .([[19]](#footnote-19)) وكانت مناهج هذه المدارس تتضمن نضام التخصص فكان للعلوم النقلية النظرية قسما خاصا وللعلوم التطبيقية قسما خاصا وكان للوزراء والعلماء من اصحاب الثروات يتنافسون في انشاء المعاهد والمدارس والمساجد والاوقاف الخيرية .([[20]](#footnote-20))

اهتمامه بالشعراء والادباء :-

كان السلطان محمد الفاتح مهتما بالأدب عامة والشعر خاصة وكان يصاحب الشعراء ويصطفيهم واستوزر الكثير منهم مثل احمد باشا محمود ومحمود باشا قاسم الجزري باشا وهؤلاء شعراء في بلاط الفاتح ثلاثون شاعرا يتناول كل منهم راتبا شهريا قدره الف درهم وكان طيعا بعد هذا الاهتمام ان يقف الشعراء والادباء في مدح السلطان محمد لما قدمه الى العلم والادب من كريم الرعاية وجميل التشجيع .([[21]](#footnote-21))

وكان السلطان محمد الفاتح ينكر علىالشعراء التبذل والمجون والدغاره ويعاقب الذي يخرج الاداب بالسجن او يطرده من بلاطه وكان الفاتح يكتب اشعاره باسم عوني ويعد اول شاعر سلطاني اتخذ لنفسه اسما مستعارا وللفاتح ديوان باللغة التركية معظمه في الغزل .([[22]](#footnote-22))

اهتمامه بالتجارة والصناعة :-

اهتم السلطان محمد الفاتح بالتجارة والصناعة وعمل على انعاشها بجميع السائل والعوامل والاسباب وكان ذلك مقتضيا خط ابائه واجداده السلاطين الذين كانوا دائما على استعداد لانعاش الصناعة والتجارة بين رعاياهم وان كثيرا من المدن الكبرى قد ازدهرت ازدهرا كبيرا عندما خلعها العهد العثماني مما اصابها في عهد الدولة البيزنطية من طغيان الثروة الحكومية التي عرقلت نهضتها ونشلت حركتها ومن هذه المدن نيفيه وكان العثمانيون على دراية واسعة بالأسواق العالمية وبالطرق البحرية والبرية وطورا الطرق القديمة وأنشأوا الكبار الجديدة مما سهل حركة التجارة في جميع اجزاء الدولة العثمانية ليمارسوا حركة التجارة والصناعة في ضل الراية العثمانية وكان من اثر السياسة العامة للدولة في مجال التجارة والصناعة ان عم الرخاء وساد اليسر والرفاهية في جميع ارجاء الدولة .([[23]](#footnote-23))

واصبحت للدولة عملتها الذهبية المتميزة ولم تهمل الدولة انشاء دور الصناعة ومصانع الذخيرة والاسلحة واقامة القلاع والحصون في المواقع ذات الاهمية العسكرية في البلاد .([[24]](#footnote-24))

اهتمامه بالعلماء :

كان للعلماء مكانه خاصة لد محمد الفاتح فقرب اليه العلماء وشجعهم على العمل والانتاج وبذل لهم الاموال ووسع لهم في العطايا والمنح والهدايا ليتفرغوا للعلم والتعليم ويكرمهم غاية الاكرام ولو كانوا خصومه فبعد ان ضم امارة القرمان الى الدولة امر بنقل العمل الى القسطنطينية غير ان وزيره روم محمد باشا ظلم الناس ومن بينهم بعض العلماء واهل الفضل ومن بينهم العالم احمد جلبي بن السلطان امير علي فلما علم السلطان محمد الفاتح بامره اعتذر اليه واعاده الى وطنه مع رفقائه معززا مكرما .([[25]](#footnote-25))

وبعد ان هزم اوزون حسن زعيم التركمان وكان هذا الزعيم لا يلتزم بعده ويناصر اعداء العثمانيين من اي ملة كانت فبعد ان هزمه محمد الفاتح وقع في يده عدد كبير من الاسرى فامر السلطان الفاتح بقتلهم الامن كان من العلماء واصحاب المعارف مثل القاضي محمد الشريحي وكان من فضلاء الزمان فاكرمه السلطان غاية الاكرام مثل القاضي محمد الشريحي وكان من فضلاء الزمان فاكرمه غاية الاكرام وكان السلطان الفاتح يحترم العلماء واهل الورع والتقى وقد تستند به في بعض الاحيان نزوة جامعة اوغضبة طارئة ولكنه ما يلبث الا ان يعود وقاره واحترامه لهم .([[26]](#footnote-26)) وتحدثنا كتب التاريخ ان السلطان محمد بعث مع احد خدامه بمرسوم الى الشيخ احمد الكوراني وكان حيث ذلك يتولى القضاء عسكر فوجد فيه امرا يخالف الشرع فمزقه وضرب الخادم وشق ذلك السلطان محمد وغضب من فعل الشيخ وعزله من منصبه ووقع بينهما نفور ورحل الكوراني لبى مصر حيث استقبله سلطانها واكرمه غاية الاكرام واقام عنده برهة من الزمن وما لبث الفاتح ان ندم على ما كان فيه فكتب الى السلطان كتاب السلطان محمد خان للشيخ الكوراني ثم قال له لا تذهب اليه فانه اكرمك فوق ما يكرمك هو وقال نعم هو كذلك الا ان بيني وبينه محبة عظيمة كما بين الوالد والولد وهذا الذي جرى بيننا شيء اخر وهو يعرف ذلك مني ويعرف اني اميل اليه بالطبع فاذا لم اذهب اليه يفهم ان المنع من جانبك فتقع بينكما عداوة فاستحسن السلطان هذا الكلام واعطاه مالا وهيا له مايحتاج اليه من حوائج السفر وبعث معه هدايا عظيمة الى السلطان محمد خان واسند اليه الفاتح القضاء ثم الافتاء واجزل من العطاء واكرمه اكراما لا مزيد له .([[27]](#footnote-27))

اهتمامه بالترجمة :-

كان السلطان محمد الفاتح متقن للغة الرومية التي يعود اصلها للغة اللاتينية ومن اجل ان يبعث نهضة فكرية في شعبه امر بنقل كثير من الاثار المكتوبة باليونانية واللاتينية والعربية والفارسية الى اللغة التركية من ذلك كتاب "مشاهير الرجال" لبلوتارك ونقل الى التركية كتاب التعريف في الطب لابي القاسم الزهاوي الطبيب الاندلسي مع زيادات في صور الات الجراحة واوضاع المرضى اثناء اجراء العمليات الجراحية وعندما وجد كتاب بطليموس في الجغرافية وخريطة له قام بمطالعة ودراسته مع العالم الرومي جورج امير وتزوس ثم طلب اليه الفاتح والى ابنه ابن العالم الرومي الذي كان يجيد اللغتين الرومية والعربية بترجمة الكتاب الى العربية واعادة رسم الخريطة مع التحقيق في اسماء البلدان وكتابتها باللغتين العربية والرومية وكافئهما على هذا العمل بعطايا واسعة جمة وكان العلامة علي القوشجي هو من اكبر علماء عصره في الرياضيات والفلك كلما الف كتابا بالفارسية نقله الى العربية واهداه الى الفاتح .([[28]](#footnote-28))

وكان الفاتح يهتم باللغة العربية لأنها لغة القران الكريم كما انها من اللغات العلمية المنتشرة في ذلك العهد وليس اول على اهتمام الفاتح باللغة العربية من انه طلب الى المدرسين بالمدارس ان يجمعوا بين الكتب الستة في علم اللغة والتكملة والقاموس وامثالها ودعم الفاتح حركة الترجمة والتأليف لنشر المعارف بين رعاياه بالإكثار من نشر المكاتب العامة وانشا في قصره خزانة خاصة احتوت على غرائب الكتب والعلوم .([[29]](#footnote-29))

اهتمامه بالعمران والبناء والمستشفيات :-

كان السلطان مغرما ببناء المساجد والمعاهد والقصور والمستشفيات والخانات والحمامات والاسواق الكبيرة والحدائق العامة وادخل المياه الى المدينة بواسطة قناطر خاصة وشجع الوزراء وكبار رجال الدولة والاغنياء والاعيان على تشديد المباني وانشاء الدكاكين والحمامات وغيرها من المباني التي تعطي المدن بهاءا ورونقا .([[30]](#footnote-30))

واهتم بالعاصمة استانبول اهتماما كبيرا وكان حريصا على ان يجعلها اجمل عواصم العالم وحاضرة العلوم والفنون وكثر العمران في عهد الفاتح واهتم بدور الشفاء ووضع لها نضاما مثاليا في غاية الروعة والدقة والجمال فقد كان يعهد بكل دار من هذه الدور الى الطبيب ثم زيد الى اثنين من حذاف الاطباء من اي جنس كان يعاونهما كحال وجراح وصيدلي وجماعة من الخدم والبوابين ويشترط في جميع المشتغلين بالمستشفى ان يكونوا من ذوي القناعة والشفقة والانسانية ويجب على الاطباء ان يعودوا المرضى مرتين في اليوم وان لاتعطى الادوية للمرضى الا بعد التدقيق من اعدادها وكان يشترط في طباخ المستشفى ان يكون عارفا بطهي الاطعمة والاصناف التي توافق المرضى منها وكان العلاج والادوية في هذه المستشفى بالمجان ويذهب اليها جميع الناس بدون تمييز بين اجناسهم واديانهم .([[31]](#footnote-31))

اهتمامه بالتنظيمات الادارية :-

عمل السلطان محمد الفاتح على تطوير دولته ولذلك قنن القوانين مستمده من الشرع الحكيم وشكل السلطان محمد لجنة من خيار العلماء لتشرف على وضع (قانون نامه) المستمدة من الشريعة وجعله اساسا لحكم دولته وكان هذا القانون مكونا من ثلاثة ابواب يتعلق بمناصب الموظفين وبعض التقاليد وما يجب ان يتخذ من التشريعات والاحتفالات السلطانية وهو يقرر كذلك العقوبات والغرامات ونص على جعل الدولة حكومة اسلامية قائمة على تفوق العنصر الاسلامي ايا كان اصله وجنسه .([[32]](#footnote-32))

واهتم محمد الفاتح بوضع القوانين التي تنظم علاقة السكان غير المسلمين بالدولة ومع جيرانهم من المسلمين ومع الدولة التي تحكمهم وترعاهم واشاع العدل بين رعيته ووجد في ملاحقة اللصوص وقطاع الطرق واخرى عليهم احكام الاسلام فاستتب الامن وسادت الطمانينة في ربوع الدولة العثمانية .([[33]](#footnote-33))

وابقى السلطان محمد النظام الذي كان سائدا لحكم الولايات ايام اسلافه وادخل عليه لعض التعديلات الطفيفة التي تناسب عصره ودولته وكانت الدولة تقسم الى ولايات كبرى ويحكمها امير الامراء وكان يسمى بكلر بك والى ولايات صغرى يحكمها امير اللواء ستجق بك .([[34]](#footnote-34)) وكان كلا الحاكمان امير الامراء وامير اللواء يقومان باعمال مدنية وعسكرية في ان واحد وترك لبعض الامارات الصقلية في امل الامر بعض مظاهر الداخلي فكان يحكمها امراء منها ولكنهم تابعون للدولة ينفذون اوامر السلطان بكل دقة وهو يعزلهم ويعاقبهم اذا خالفوا اوامره او فكروا في الثورة على الحكومة العثمانية .([[35]](#footnote-35))

وقام محمد الفاتح بحركة تطهير واسعة لكل الموظفين القدماء غير الاكفاء وجعل مكانهم الاكفاء واتخذ الكفاية وحدها اساسا في اختيار رجاله ومعاونيه وولاته واهتم بالنظام المالي ووضع القواعد المحكمة الصارمة في جباية اموال الدولة وقضى على اهمال الحياة وتلاعبهم مما كان يضيع على الدولة ثروات هائلة لقد اظهرت السلطان من الناحية الادارية كفاية ومقدرة لاتقلان عن كفايته ومقدرته من الناحيتين السياسية والحربية .([[36]](#footnote-36))

وكان تعلق الجهاد وتدعوا امراء الولايات وامراء الاولية كان عليهم ان يلبوا الدعوة وان يشتركوا في الحرب بفرسان يجهزونهم تجهيز اتفاقا فكانوا يجهزون فارسا كامل السلاح قادرا على القتال عن كل خمسة الاف اقجة من ايراد اقطاعه فاذا كان ايراد اقطاعة خمسمائة الف اقجة وكان عليه ان يشترك بمائة فارس وكان جنود الايلات مؤلفه من مشاة وفرسان وكان المشاة تحت قيادة وادارة باشوات الايلات وبكوات الاولية .([[37]](#footnote-37))

اهتمامه بالجيش والبحرية :-

لقد انشا الجيش النظامي في زمن السلطان اورخان واهتم من جاء بعده من السلاطين بتطوير الجيش في نضره من اسس الدولة واركانها المهمة فاعاد تنظيمه وتربيته وجعل لكل فرقة (اغا) يقودها وجعل لقيادة الانكشارية حق التقدم على بقية القواد وهو يتلقى اوامره من الصدر الاعظم الذي جعل له السلطان القيادة العليا للجيش .([[38]](#footnote-38))

وقد تميز عهد السلطان بجانب قوة الجيش البشرية وتفوقه العددي بأنشاءات عسكرية عديدة ومتنوعة فأقام دور الصناعة العسكرية لسد احتياجات الجيش من الملابس والسروج والدروع والمصانع الذخيرة والاسلحة واقام القلاع والحصون في المواقع ذات الاهمية العسكرية وكانت هناك تشكيلات عسكرية متنوعة في تمام الدقة وحسن التنظيم من فرسان ومشاة ومدفعية وفرق مساعدة تمد القواة المحاربة تحتاجه من وقود وغذاء وعلف للحيوان واعداد صناديق الذخيرة حتى ميدان القتال كان هناك صنف من الجنود يسمى الفمجية ووظيفته حفر الالغام وحفر الانفاق تحت الارض اثناء محاصرة القلعة المراد فتحها وكذلك السقاؤون كان عليهم تزويد الجنود بالماء وقد تطورت الجامعة العسكرية في عهده واصبحت تخرج الدفعات المتتالية من المهندسين والاطباء والبيطريين وعلماء الطبيعات والمساحات وكانت تمد الجيش بالفنيين المتخصصين وقد اكسب هؤلاء شهرة عظيمة في الدقة([[39]](#footnote-39))

لقد حرص السلطان محمد على تطوير الجيش البري والقوة البحرية وظهرت اهميتها منذ فتح القسطنطينية حيث كان للاسطول البحري العثماني دور ودوافع في الحكام حاصرها وتطبيقها من البحر جميعاً وبعد فتح القسطنطينية صوغت العناية بالسلاح البحري فلم تمضي الا مدة من الزمن حتى سيطر الاسطول العثماني على البحرين الاسود والابيض وعندما نطالع حقائق الاخبار عن دولة البحار المؤلفة اسماعيل سرهنك تلاحظ اهتمام السلطان بالبحرية العثمانية وانه كان اهتماماً بالغاً استحق معه ان يعده المؤرخون مؤسس الاسطول البحري العثماني ولقد استفاد من الدول الى مستوى الرفيع في صناعة الاساطيل مثل المدن الايطالية وبخاصة البندقية وجنوه اكبر المدن البحرية في ذلك الوقت وعندما وجد في سيئوب سفينة ضخمة نادرة المثال امر السلطان محمد بأخذها وبناء السفن على نمطها مع ادخال تحسينات عليها.([[40]](#footnote-40))

وكان الاسطول العثماني تشرف الترسانه على ادارته وكانت احد الفروع الخاصة وتسمى بطاقة الغرب ويبلغ عددهم ثلاثة الالف البحري تتألف من القبطان وقواد السفن والضباط والبحارة.([[41]](#footnote-41))

اهتمامه بالعدل :-

ان اقامة العدل بين الناس كان من واجبات السلاطين العثمانيين وكان السلطان محمد شانه في ذلك شان من سلف من ابائه شديد الحرص على اجراء العدالة في اجزاء دولته ولكي يتاكد من هذا الامر كان يرسل بين الحين والحين الى بعض رجال الدين من النصارى بالتجوال والتطواف في انحاء الدولة ويمنحهم مرسوم مكتوب يبين مهمتهم وسلطتهم المطلقة في التنقيب والتحري والاستقصاء لكي يطلقوا كيف امور الدولة وكيف يجري ميزان العدل بين الناس في المحاكم وقد اعطى هؤلاء المبعوثون النصارى تشديد دائم يحسن سير المحاكم واجراء العدل بالحق والدقة بين الناس بدون محاباة او تميز وكان السلطان الفاتح عند خروجه الى الغزوات يتوقف في بعض الاقاليم وينصب خيامه ليجلس بنفسه الى المظالم ويرفع اليه من شاء شكواه ومضلمته .([[42]](#footnote-42))

وكان على ادراك تام بان رجال الفقه والتربية هم اعرف الناس وكان يرى ان العلماء في الدولة بمنزلة القلب في البدن اذا اصلحوا اصلحت الدولة ولذلك اعتنى الفاتح بالعلم واصله وسيرسل العلم على طالبية وكافاهم مؤنة التعيش.([[43]](#footnote-43))

والتكسب يتفرغوا للدرس والتحصيل واكرم العلماء ورفع منزلتهم وقد اعتنى الفاتح بوجه خاص برجال القضاء الذين يتولون الحكم والفصل في امور الناس فلا يكفي من هؤلاء ان يكونوا موضع محبة وتقدير بين الناس وان تتكفل الدولة بحوائجهم المادية حتى تسد طرق الاغراء والرشوه فوسع لهم الفاتح في عيشهم كل التوسعه واحاط منصبهم بحالة مهيبة من الحرمه والجلاله والقداسة والحماية .([[44]](#footnote-44))

وتحدثنا كتب التاريخ ان احد غلمان محمد الفاتح ضهر فيه بعض الفساد في ادارتهم فارسل اليه القاضي بعض الخدم لمنعه فلم يمتنع فركب القاضي بنفسه فأعتدى عليه الغلام وضربه ضرباً شديداً فما ان سمع السلطان الفاتح بذلك حتى اخذه الغضب وامر بقتل ذلك الغلام وشفع الوزراء للغلام لدى السلطان فلم يقبل شفاعتهم فألتمسوا من المولى محي الدين محمد ان يصلح هذا الامر ولكن الفاتح اعرض عنه وفورد كلامه وقال له المولى محيي الدين: ان النائب اي القاضي بقيامه عن مجلس القضاء بسبب الغضب تسقط عن رتبة القضاء فلم يكن هو عند العرب قاضياً فلم يلزم الشرع حتى يحل قتلهُ (قتل الغلام) فسكت السلطان محمد خان لتقبيل يدهُ شكراً فأحظر السلطان محمد عصاً كبيرة فضرب بنفسهُ ضرباً شديداً حتى مرض الغلام اربعة اشهر فعالجوه فبرأ ثم صار ذلك الغلام وزير للسلطان بايزيد خان واسمهُ داود وكان يدعوا للسلطان محمد خان ويقول: ان رشدي هذا ماحصل الامن ضربهُ فالقاضي المرتشي فلم يكن لهم عند الفاتح من جزاء غير القتل.([[45]](#footnote-45))

المبحث الثالث

* **فتح القسطنطينية على يد محمد الفاتح**
* **فتح القسطنطينية**
* **دوافع الفتح**
* **مقدمات الفتح**
* **الاعداد للفتح**
* **نتائج الفتح**
* **وفاة السلطان محمد الفاتح واثرها على الغرب والشرق**

فتح القسطنطينية :

تعد القسطنطينية من اهم المدن العالمية وقد اسست في عام 330م على يد الامبراطور البيزنطي قسطنطين الاول([[46]](#footnote-46)) وقد كان لها موقع عالمي فريد حتى قيل عنها لو كانت الدنيا مملكة واحدة لكانت القسطنطينية اصلح المدن لتكون عاصمة لها منذ تأسيسها فقد اتخذها البيزنطيين عاصمة لهم ومنذ تأسيسها فقد اتخذها البيزنطيون عاصمة لهم وهي من اكبر المدن في العالم واهمها وعندما دخل المسلمون في جهاد مع الدولة البيزنطية كان لهذه المدينة مكانتها الخاصة من ذلك الصراع ولذلك فقد بشر الرسول (ص) اصحابهُ بفتحها من عدة مواقف من ذلك ماحدث اثناء غزوة الخندق ولهذا فقد تنافس خلفاء المسلمين وقادتهم على فتحها عبر العصور المختلفة طمعاً في ان يتحقق فيهم حديث الرسول (ص) لتفتح القسطنطينية على يد رجل فلنعم الامير اميرها ولنعمة الجيش ذلك الجيش. لذلك فقد امتدت حمله عسكرية منذ ايام معاويه ابن ابي سفيان وهي اولى الحملات الاسلامية سنة 641 م ولم تنجح هذه الحمله التي تمت في ايام سليمان بن عبد الملك سنة 695م ([[47]](#footnote-47))

أستمرت المحاولة لفتح القسطنطينية حيث شهد العصر العباسي الاول حملات جهادية مكثفة ضد الدولة البيزنطية ولكنها لم تتمكن من الوصول الى القسطنطينية نفسها وتهديدها هزتها واثرت على الاحداث داخلها وبخاصة تلك الحملة التي تمت ايام هارون الرشيد سنة 785م وقد قامت في ما بعد عدة دويلات اسلامية في اسيا الصغرى كما ان زعيمها الب ارسلان (455 – 465هـ , 1063 – 1070م) ان يهزم امبراطور الروم ديمونوس في موقعهُ ثم اسرهُ وضربهُ وسجنهُ وبعد مدة اطلق صراحه بعد ان تعهد بدفع خيرية سنوياً لسلطان السلجوقي وهذا يمثل خضوع جزء كبير من امبراطورية الروم للدولة الاسلامية السلجوقية وبعد ضعف دولة السلاجقة الكبرى ضهرت عدة دول سلجوقية كان منها دولة سلاجقة الروم في اسيا الصغرى والتي استطاعت مد سلطتها الى سواحل بحر ايجه غرباً واضفاف الامبراطورية الرومانية([[48]](#footnote-48)) وفي مطلع القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي خلف العثمانيون سلاجقة الروم وتجددت المحاولات الاسلامية لفتح القسطنطينية وكانت البداية حيث جرت محاولات لفتحها في ايام السلطان باي يزيد التي تمكنت قواته من محاصرتها بقوة([[49]](#footnote-49))

واخذ السلطان يفاوض الامبراطور البيزنطي تسليم المدينة سلماً الى المسلمين ولكنهُ اخذ يراوغ ويحاول طلب المساعدات الاوربية لصد الهجوم الاسلامي عن القسطنطينية وفي الوقت نفسهُ وصلت جيوش المغول يقودها تيمور لنك الى داخل الاراضي العثمانية واخذت تعيش فساداً فأضطر السلطان باي يزيد لسحب قواتهُ وفك الحصار عن القسطنطينية لمواجهة المغول بنفسهُ ومعهُ بقية القوات العثمانية حيث دارت بين الطرفين معركة انقره الشهيره والتي أُسر فيها باي يزيد (الصاعقة) ثم مات بعد ذلك في الاسر سنة 1402 م في القسطنطينية الى حيث ان استقرت الاحوال في الدولة حتى عادة الفترة (824هـ - 863 هـ / 1421 م – 1451م ) جرت عدة محاولات لفتح القسطنطينية وتمكنت جيوش العثمانيين في ايامه من محاصرتها اكثر من مره وكان الامبراطور البيزنطي في اثناء الليل يعمل على ايقاع الفتنه في صفوف العثمانيين بدعم الخارجيين عن السلطان وبهذه الطريقه نجح في اشتغالهُ في هدفهُ الذي حرص عليه فلم يتمكن العثمانيون من تحقيق ما كان يطمحون اليه الا في زمن محمد الفاتح في ما بعد([[50]](#footnote-50))

كان محمد الفاتح يمارس الاعمال السلطانية في حياة ابيه ومنذ تلك الفتره وهو يعايش صراع الدولة البيزنطية في الظروف المختلفة كما كان على اطلاع تام بالمحاولات العثمانية السابقة لفتح القسطنطينية بل ويعلم بما سبقها من محاولات متكرره في العصر الاسلامية المختلفة وبالتالي فمنذ من ان ولى السلطنة العثمانية سنة 1451م كان يتطلع الى فتح القسطنطينية ويفكر في فتحها ولقد ساهمت تربية العلماء على تنشأت حب الاسلام والايمان والعمل بالقرآن وسنة سيد الانام ولذلك على حب الالتزام بالشريعة الاسلامية واتصف بالتقى والورع ومحباً للعلم والعلماء ومشجعاً على نشر العلوم ويعود تدينه الرفيع للتربية الاسلامية الرشيدة التي تلقاها منذ الصغر بتوجهات من والدهِ وجهود الشخصيات العلمية القوية التي اشرفت على تربيته وصفاء اولئك الاساتذه الكبار وعزوفهم عن الدنيا وابتعادهم عن الغرور ومجاهدتهم لانفسهم ممن اشرفوا على رعايتهُ.([[51]](#footnote-51))

لقد تأثر محمد الفاتح بالعلماء الربانيين منذ طفولتهُ ومن اخصهم العالم الرباني احمد بن سماعيل الكوراني مشهوداً لهُ بالفضيلة التامة وكان مدرسهُ في عهد السلطان مراد الثاني وفي ذلك الوقت كان محمد الفاتح اميراً في بلدت" مغنيسيا " وقد ارسل اليه والده عدد من المعلمين ولم يمتثل امرهم ولم يقرأ شيئاً حتى انه لم يختم القرآن الكريم فطلب السلطان المذكور وجلالهُ مهابة وحده فذكروا لهُ المولى الكوراني فجعله معلماً لولده واعطاه قضيباً يضربهُ بذلك اذا خالف امرهُ فذهب اليه فدخل عليه والقضيب بيدهُ فقال ارسلني والدك لتعليم والضرب اذا خالفت امري فضحك عليه السلطان محمد خان من ذلك الكلام فضربهُ المولى الكوراني في ذلك المجلس ضرباً شديداً حتى خاف منهُ السلطان محمد خان وختم القران في مدة يسيره هذه التربية الاسلامية الصادقة وهؤلاء المربون الافاضل ممن كان منهم بالاخص هذا العالم الفاضل ممن يمزق الامر السلطاني اذا وجد بهِ مخالفة شرعية او لاينحني للسلطان ويخاطبه باسمه ويصافحه ولا يقبل يده بل السلطان يقبل يده من الطبيعي ان يتخرج بين جباتها اناس عضاء كمحمد الفاتح وان يكون مسلاماً مؤمناً ملتزماً بحدود التربية مقيداً بالاوامر والنواهي معظماً لها ومرافقاً على اجراءات تطبيقها على نفسه اولاً ثم على رعيتهُ تقياً صالحاً يطلب الدعاء من العلماء العاملين الصالحين.

وبرز دور الشيخ " أق شمس الدين" في تكوين شخصية محمد الفاتح وبث فيهِ من صغره امرين هامين:

1. مضاعفة حركة الجهاد العمراني.
2. الايحاء دوماً لمحمد منذ صغره بانه الامبر المقصود بالحديث النبوي: (لاتفتحن القسطنطينية فلنعم الامير اميرها ولنعمة الجيش ذلك الجيش) لذلك كان الفاتح يطمح ان يطبق عليه حديث الرسول (ص) ([[52]](#footnote-52))

دوافع الفتح :-

**اولا :- الدافع الديني**

لقد كان لفتح القسطنطينية مغزى ديني كبير حيث حاول المسلمون فتحها منذ الصدر الاول للإسلام وكان العثمانيون في ذلك الوقت من اشد الناس حماسا للإسلام

**ثانيا :- الدافع السياسي والعسكري**

ان توغل العثمانيون بفتوحاتهم في اوربا الشرقية جعلهم يحيطون بالقسطنطينية من كل جانب وبذلك اصبحت متمركزة في قلب دولتهم فاصبح فتحها ضرورة سياسية عسكرية ملحمة .

**ثالثا :-** مما لاشك فيه عند الحديث عن دوافع الفتح العثماني للقسطنطينية ان للدافع الاقتصادي نصيب وافر ومهم وان القسطنطينية منذ تأسيسها كانت تشغل مركزا مهما في الطرق التجارية بين الشرق والغرب في البر والبحر ([[53]](#footnote-53))

**رابعا :- اسباب اخرى**

كانت القسطنطينية عاصمة الامبراطورية وتملك من الشهرة والكنوز والاثار العمرانية والعلوم الشيء الكثير ان فتح عاصمة الامبراطورية البيزنطية كان هدفا دائما للمسلمين منذ ايام معاوية ابن ابي سفيان لكن محاولاتهم المتكررة باءت بالفشل بفضل موقع المدينة وقوة الامبراطورية وبفعل الخطط العسكرية المنفذة للقائمة على اساس غير سليم وعندما قامت الدولة العثمانية ونمت قواتها كان فتح القسطنطينية وتحويل الدولة المحلية الى دولة ذات توجه عالمي حلما يراود السلاطين العثمانيين منذ عهد بايزيد الاول ([[54]](#footnote-54))

مقدمات الفتح :-

عزل المدينة

عمد السلطان محمد الفاتح قبل هجومه على القسطنطينية الى عقد معاهدات مع اعدائه المختلفين ليتفرغ لعدوا واحد مستغلا اهمال الامبراطور البيزنطي المحافظة على تحالفاته مع الغرب ومواصلاته بالجنوب فكانت عاقبة خطاه ان تمكن السلطان من عوله فوقع معاهدة مع جمهورية البندقية 855هـ وتفاهم مع حاكم مملكة المجر يوحنا فتعهد له بان يمتنع عن مساعدة حاكم الافلاق ضد المجر وعن انشاء الحصون على نهر الطونة مقابل سلم وامان الطرفين .

وصادق في الوقت نفسة جمهورية جنوة وفرسان القديس غير ان موقف الجنويين كان مذبذبا اذ في الوقت الذي تظاهروا فيه بالوقوف على الحياد او الاخلاص للعثمانيين كانوا يرسلون جنودهم سرا الى القسطنطينية للدفاع عنها كما ان باقي المعاهدات بين السلطان والحكومات الاوربية لم تصمد حينما بدا الهجوم الفعلي على القسطنطينية حيث وصلت قوات تلك المدن وغيرها في الدفاع عن المدينة الى جانب تلك المعاهدات ارسل السلطان قوة عسكرية الى المورة لفتحها ومنع اميريها طوماس وديميتريوس الروميين من مساعدة الامبراطور قسطنطين وبهذا يكون قد عزله سياسيا عن العالم الغربي

الاعداد للفتح :-

بذل السلطان محمد الثاني جهوده للتخطيط والترتيب لفتح القسطنطينية وبذل في ذلك جهودا كبيرة في تقوية الجيش العثماني بالقوى البشرية حتى وصل تعداده الى قرابة ربع مليون مجاهد وهذا عدد كبير مقارنة بجيوش الدول في تلك الفترة كما عينت عناية خاصة بتدريب تلك الجموع على فنون القتال المختلفة وبمختلف انواع الاسلحة التي تؤهلهم للعملية الجهادية المنتظرة كما اعتنى الفاتح بأعدادهم اعدادا معنويا قويا وغرس روح الجهاد فيهم وتذكيرهم بثناء الرسول (ص) على الجيش الذي يفتح القسطنطينية وعسى ان يكونوا هم الجيش المقصود بذلك مما اعطاهم قوة معنوية وشجاعة متقطعة النضير كما كان لانتشار العلماء بين الجنود اثر كبير في تقوية عزائم الجنود وربطهم بالجهاد الحقيقي وفق اوامر الله .([[55]](#footnote-55))

وقد اعتنى السلطان بإقامة قلعة روملي حصار في الجانب الاوربي على مضيق البسفور في اضيق نقطة منه مقابل القلعة التي اسست في عهد السلطان بايزيد في البر الاسيوي وقد حاول الامبراطور البيزنطي ثني السلطان الفاتح عن بناء القلعة مقابل التزامات مالية تعهد به الا ان الفاتح اصر على البناء لما يعلمه من اهمية عسكرية

لهذا الموقع حتى اكتملت قلعة عالية ومحضة وصل ارتفاعها الى 82 م واصبحت القلعتان متقابلتين ولا يفصل بينهما سوى 660 م تتحكمان في عبور السفن من شرقي البسفور الى غربه وتستطيع نيران مدافعها فمنع اي سفينة من الوصول الى القسطنطينية من المنافق التي تقع شرقها مثل مملكة طرابزون وغيرها من الاماكن التي تستطيع دعم المدينة عند الحاجة .([[56]](#footnote-56))

نتائج الفتح :-

1. كان لسقوط القسطنطينية دور كبير سواء في الشرق او الغرب كما يعد احد اكبر حوادث التاريخ العالمي وحدا فاصلا بين تاريخ العصور الوسطى وتاريخ العصور الحديثة
2. فقد زينت القاهرة وعم الفرح سكانها وارسل السلطان المملوكي رسالة الى السلطان محمد الفاتح يهنئه بالفتح
3. بعث السلطان الفاتح برسائل الفتح الى سلطان مصر وشه ايران وامير القرمان كما بعث رسالة الى امراء النصارى المجاورين له .([[57]](#footnote-57))
4. اما في الغرب فقد كان تأثيره كبيرا جدا على مستقبل اوربا بحيث اهتز كل عرش في هذه القارة .([[58]](#footnote-58))
5. رات البوابة التي حملت بإخضاع جميع النصارى اليونان لحكم روما مما ادرى سرعة تحويل الملايين من سكان جنوب شرقي اوربا الى الاسلام وكتب البابا نقولا الخامس الى جميع الحكام الاوربيين طالبا فهم طرح الخلافات وتوحيد الجهود ضد العثمانيين .([[59]](#footnote-59))
6. شكل فتح القسطنطينية عامل مهم للممتلكات الجديدة في الدولة العثمانية وفرض هيبتها على العالمين الاسلامي والاوربي اذ ان العامل الاستراتيجي الذي اداه كان بمثابة كسر حاجز تاريخي استعصى المسلمين كثيرا .([[60]](#footnote-60))
7. اصبحت طرق التجارة التي كانت مفتوحة امام السفن الغربية في ايدي عثمانية تفرض عليها المكوث في وقت السلم وتسدها المدافع في وقت الحرب

بعد الفتح :-

ومكث السلطان في القسطنطينية حوالي 23 سنة يوما بعد فتحها نظم فيها شؤونها ورتب امورها وكانت فاتحت قراراته التي اتخذها عاصمة لدولته بل العاصمة الاسلامية الكبرى فاستبدل اسمها باسم "اسلامبول" وهي كلمة تركية معناها تخت الاسلام او دار السلام اتخذ السلطان بعد تمام فتح المدينة لقب "الفاتح" فاصبح يعرف بالتاريخ باسم محمد الفاتح .([[61]](#footnote-61))

بعد ذلك ارسلت المراسيل الى السلاطين والامراء لا أعلامهم بفتح المدينة الحصينة كان سرور العالم بالفتح كبير وذهب السلاطين والملوك الى محمد الفاتح لتهنئته بهذا النصر فانيرت القاهرة وزينت شوارعها اياما طويلة واقيمت فيها احتفالات عظيمة وكذلك حصل في دمشق وسائر الحواضر الاسلامية الكبرى اما في المدينة فقد عمل الجنود العثمانيين على استباحتها طيلة ثلاث ايام كما كانت العادة الرائجة قي ذلك الزمن اي يسمح للجنود با حصول على ما تيسر من غنائم بوصفها غنائم الحرب فساد السلب والنهب وان العثمانيين اقتحموا الكنائس وفرقوا الناس بين قتيل واسير بيع في السوق كعبد كانت الخسائر البشرية الكبيرة ثم بعد مضي تلك الايام الثلاثة اصدر السلطان امره بان يتوقف كل شي فساد الامان بعد استقرار الوضع حرص الفاتح على عودة الحياة بسرعة الى المدينة .([[62]](#footnote-62))

وفاة السلطان محمد الفاتح واثرها على الشرق والغرب :-

غادر الفاتح القسطنطينية الى اسيا الصغرى حيث كان في اسكلدار قد اعد جيش اخر كبير وكان السلطان محمد الفاتح قبل خروجه في استنبول قد اصابه وعكة صحية الا انه لم يهتم بذلك لشدة حبه للجهاد وشوقه الدائم للغزوا وخرج بقيادة جيشة بنفسه وقد كان من عاداته ان يجد في خوض غمار المعارك شفاء لم يلم به من مرض الا ان المرض تضاعف عليه هذه المرة وثقلت وطأته بعد وصله الى اسكلدار فطلب اطباءه غير انه لم ينفع فيه طبيب ولا دواء ومات السلطان الفاتح وسط جيشه في يوم الخميس (3مايو1481م9 وهو في الثانية والخمسين من عمره بعد ان حكم واح وثلاثين عاما ([[63]](#footnote-63))

بعد ان ذاع نبأ الوفاة في الشرق والغرب احدث دورا هائلا اهتز له الاسلام اما النصرانية فقد غمرها الفرح والابتهاج والبشرى واقام النصارى في دروس صلوات الشكر على نجاتهم من هذا العدو المخيف وكانت جيوش الدولة العثمانية قد وصلت الى جنوب ايطاليا لفتح كل ايطاليا وضمها للدولة العثمانية الا ان خبر الوفاة وصلهم فانتاب الجنود هم شديد وحزن عميق واضطر العثمانيون في الدخول لمفاوضات مع ملك نابولي لينسحبوا امنين على حياتهم وامتعتهم وعتادهم وتم الاتفاق على ذلك الا ان النصارى لم يلتزموا بما اتفقوا وتعهدوا واعتقلوهم بعض الجنود الذين كانوا في المؤخرة وصفوهم بالحديد ([[64]](#footnote-64))

وعندما وصل خبر وفاة السلطان الى روما ابتهج الباب وامر بفتح الكنائس واقيمت فيه الصلوات واحتفالات وسارت المواكب العامة تجوب الشوارع والطرقات وهي تنشد اناشيد النصر والفرح بين طلقات المدافع وضلت هذه الاحتفالات والمهرجانات قائمة في روما ثلاثة ايام لقد تخلصت النصرانية بوفاة محمد الفاتح الذي كان اعظم خطر يهددها ([[65]](#footnote-65))

لم يكن احد يعلم شيئا عن الجهة التي سيذهب اليها السلطان الفاتح بجيشه وذهبت ظنون الناس في ذلك مذاهب شتى فهل كان يقصد رؤوس ليفتح هذه الجزيرة التي امتصت على قائده مسيح باشا ام كان يتأهب للحاق بجيشه الظافر في جنوبي ايطاليا ويزحف بنفسه بعد ذلك الى روما وشمالي ايطاليا ففرنسا واسبانيا لقد ضل ذلك سرا طواه الفاتح في صدره لم يبح به لاحد ثم طواه الموت بعد ذلك

لقد كان من عادة الفاتح ان يحتفظ بالهجة التي يقصدها ويتكتم بها اشد التكتم وكان اعدائه في غفله وحيره من امرهم لايدري احدهم متى تنزل عليه الضربة القادمة ثم يتبع هذا التكتم الشديد بالسرعة الخاطفة في التنفيذ فلا يدع لعدوه مجالا للتاهب والاستعداد وذات مره ساله احد القضاة اين تقصد بجيوشك فاجابه الفاتح لو ان رة في لحيتي عرفت بذلك لنتفتها وقذفت بها في النار ان من اهم اهداف الفاتح ان يمضي بفتوحات الاسلام من جنوب ايطاليا الى اقصاه في الشمال ويستمر في فتوحاته بعد ذلك الى فرنسا واسبانيا وما ورائها من الدول والشعوب والامم ([[66]](#footnote-66))

لقد تاثر المسلمون في العالم الاسلامي بوفاة محمد الفاتح وحزنوا عليه حزنا عميقا وبكاه المسلمون في جميع اقطار المعمورة لقد بهرتهم انتصاراته واعد اليهم سيرة المجاهدين الاوائل من السلف الصالح ([[67]](#footnote-67))

الخاتمة

1. لقد امتاز السلطان محمد الفاتح بشخصية فذه جمعت بين القوة والعدل كما انه فاق اقرانه في كثير من العلوم التي كان يتلقاها من شيوخه المختلفين وانتهج المنج الذي سار عليه والده واجداده في الفتوحات ولقد برز بعد توليه السلطة في الدولة العثمانية بقيامه باعادة تنظيم ادارات الدول المختلفة وان فتح القسطنطينية هو انتصار العثمانيين وان الفتح هو استقرار السلطنة العثمانية وتوسعها في شرق المتوسط والبلقان وهو ما عجز كل السلاطين بني عثمان عن انجاز مثل هذا الفتح .
2. كان السلطان محمد الفاتح محبا للعلم والعلماء لذلك اهتم ببناء المدارس والمعاهد في جميع ارجاء دولته وبذل لهم الاموال ووسع لهم في العطايا والمنح والهدايا ويكرمهم غاية الاكرام فكان السلطان محمد الفاتح شاعرا مجيدا مهتما بالادب عامة والشعر خاصة وكان يصاحب الشعراء ويصطفيهم وامر بنقل كثير من الاثار المكتوبة باليونانية واللاتينية والعربية والفارسية الى اللغة التركية .
3. كان محمد الفاتح مغرما ببناء المساجد والمعاهد والقصور والمستشفيات والخانات والحمامات والاسواق الكبيرة والحدائق العامة وادخل المياه الى المدينة بواسطة قناطر خاصة واهتم محمد الفاتح بالتجارة والصناعة وعمل على انعاشها بجميع الوسائل والعوامل والاسباب وقنن القوانين حتى يستطيع ان ينظم شؤون الادارة المحلية في دولته .
4. كان للسلطان محمد الفاتح دور عظيم في التقدم الحضاري والتنمية الاجتماعية بحيث استطاع كل فرد في المجتمع الاسلامي ان يؤدي دوره بدون رقيب او عائق .

المصادر

1. ابراهيم بك حليم , تاريخ الدولة العثمانية العلية , ط2 , النفائس (بيروت , 1983)
2. احمد القرماني , تاريخ سلاطين ال عثمان , دار البشائر , (سوريا , 1985)
3. احمد فؤاد متولي وهويدا محمد فهمي , تاريخ الدولة العثمانية منذ نشأتها حتى نهاية العصر الذهبي ,ط2 , 2005 , القاهرة
4. اسماعيل احمد ياغي , الدولة الاسلامية في التاريخ العثماني الحديث , مكتبة العبيكان , سوريا
5. محمد مصطفى صفوت , السلطان محمد الفاتح فاتح القسطنطينية , دار الفكر العربي , 1984 ,
6. الامير شكيب ارسلان , تاريخ الدولة العثمانية , دار التربية ,دمشق , بيروت , 2001.
7. المير لاي اسماعيل سرهنك , تاريخ الدولة العثمانية , دار الفكر الحديث , للطباعة والنشر ,(بيروت , 1988) .
8. برناد دليوس , استنبول وحضارة الخلافة الاسلامية , ط2 , السعودية , (الرياض , 1982).
9. زين العابدين شمس الدين نجم , تاريخ الدولة العثمانية دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة , (عمان , 2001) .
10. سيد رضوان علي , السلطان محمد الفاتح بطل الفتح في اوربا الشرقية , دار السعودية , (الرياض ,1982)
11. علي محمد الصلابي , الدولة العثمانية عوامل النهوض , واسباب السقوط , ط2 , 2006 , مكتبة الايمان , المنصور .
12. عيسى الحسن , تاريخ العرب من بداية الحروب الصليبية الى نهاية الدولة العثمانية , المكتبة الاهلية للنشر والتوزيع , (عمان ,2008)
13. فاضل مهدي بيات , دراسات في تاريخ العهد العثماني , بيروت , (لبنان , 2003).

1. ( ) سيد رضوان علي , السلطان محمد الفاتح بطل الفتح في اوربا الشرقية , الدار السعودية , الرياض , 1982 , ص19 [↑](#footnote-ref-1)
2. ( ) مفيد الزيدي , موسوعة التاريخ الاسلامي , دار اسامة , الاردن , 209 , ص19 [↑](#footnote-ref-2)
3. ( ) اسماعيل احمد باغي , الدولة العثمانية في التاريخ الاسلامي الحديث , مكتبة الميكان , سوريا , 1996 , ص47 [↑](#footnote-ref-3)
4. ( ) محمد بن احمد بن اياس , بدائع الزهور في وقائع الدهور , مطابع الشعب , القاهرة , 1960 , ص204 [↑](#footnote-ref-4)
5. ( ) محمد سهيل طقوش , تاريخ العثمانيين من قيام الدولة الى الانقلاب على الخلافة , ط2 , دار النفائس , بيروت 2008 , ص101 [↑](#footnote-ref-5)
6. ( ) محمد فريد بك , تاريخ الولة العلمية العثمانية , ط2 , دار النفائس , بيروت , 1983 , ص85 [↑](#footnote-ref-6)
7. ( ) محمد بن احمد بن اياس , المصدر السابق , ص177 [↑](#footnote-ref-7)
8. ( ) محمد سهيل طقوش , المصدر السابق , ص102 [↑](#footnote-ref-8)
9. ( ) مفيد الزيدي , موسوعة التاريخ الاسلامي , دار اسامة , الاردن , 2009 , ص19 [↑](#footnote-ref-9)
10. ( ) المصدر نفسه , ص246 [↑](#footnote-ref-10)
11. ( ) المصدر نفسه , ص246 [↑](#footnote-ref-11)
12. ( ) عبد السلام عبد العزيز فهمي , السلطان محمد الفاتح فاتح القسطنطينية قاهر الروم , ط4 , 1987 , ص246 [↑](#footnote-ref-12)
13. ( ) علي محمد الصلابي , الدولة العثمانية , عوامل النهوض واسباب السقوط , ط2 , 2001 , ص88 [↑](#footnote-ref-13)
14. ( ) عبد السلام عبد العزيز فهمي , المصدر السابق , ص247 [↑](#footnote-ref-14)
15. ( ) زين العابدين شمس الدين نجم , المصدر السابق , ص170 [↑](#footnote-ref-15)
16. ( ) اسماعيل احمد ياغي , المصدر السابق , ص55 [↑](#footnote-ref-16)
17. ( ) محمد فريد بك , المصدر السابق , ص97 [↑](#footnote-ref-17)
18. ( ) سيد رضوان علي , المصدر السابق , ص142 [↑](#footnote-ref-18)
19. ( ) سيد رضوان علي , المصدر السابق , 143 [↑](#footnote-ref-19)
20. ( ) عبد السلام عبد العزيز فهمي , المصدر السابق , 251 [↑](#footnote-ref-20)
21. ( ) اسماعيل احمد ياغي , المصدر السابق , ص233 [↑](#footnote-ref-21)
22. ( ) ابراهيم بك حليم , المصدر السابق , 73 [↑](#footnote-ref-22)
23. ( ) علي محمد الصلابي , المصدر السابق , ص202 [↑](#footnote-ref-23)
24. ( ) محمد سهيل طقوش , المصدر السابق , ص157 [↑](#footnote-ref-24)
25. ( ) سالم الرشيدي , فاتح القسطنطينية محمد الفاتح , ط3 (جدة ,1989) ص405 [↑](#footnote-ref-25)
26. ( ) محمد سهيل طقوش , المصدر السابق , ص155 [↑](#footnote-ref-26)
27. ( ) فاضل مهدي البياتي , دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني , بيروت , 203 , ص154 [↑](#footnote-ref-27)
28. ( ) فاضل مهدي بيات , المصدر السابق , ص160 [↑](#footnote-ref-28)
29. ( ) عيسى الحسن , تاريخ العرب من بداية الحروب الصليبية الى نهاية الدولة العثمانية , المكتبة الاهلية للنشر والتوزيع , (عمان 2008) , ص160 [↑](#footnote-ref-29)
30. ( ) علي محمد الصلابي , المصدر السابق , ص200 [↑](#footnote-ref-30)
31. ( ) احمد القرماني , تاريخ سلاطين ال عثمان , دار الشعائر , سوريا , 1985 , ص84 [↑](#footnote-ref-31)
32. ( ) عبد السلام عبد العزيز فهمي , المصدر السابق , ص155 [↑](#footnote-ref-32)
33. ( ) الامير شكيب ارسلان , تاريخ الدولة العثمانية , دار التربية , دمشق , بيروت , 2001 , ص93 [↑](#footnote-ref-33)
34. ( ) سالم الرشيدي , المصدر السابق , 409 [↑](#footnote-ref-34)
35. ( ) الامير شكيب ارسلان , المصدر السابق , ص94 [↑](#footnote-ref-35)
36. ( ) اسماعيل احمد ياغي , المصدر السابق , ص123 [↑](#footnote-ref-36)
37. ( ) زين العابدين شمس الدين نجم , المصدر السابق , ص211 [↑](#footnote-ref-37)
38. ( ) ابراهيم بك حليم , المصدر السابق , ص204 [↑](#footnote-ref-38)
39. ( ) احمد فؤاد متولي, هويدا محمد فهمي , تاريخ الدولة العثمانية منذ نشاتها حتى نهاية العصر الذهبي, القاهرة , الطبعة الثانية, 2005, ص105. [↑](#footnote-ref-39)
40. ( ) أسماعيل احمد ياغي , المصدر السابق, ص127 [↑](#footnote-ref-40)
41. ( ) نيقولاي ابفانوف , ترجمة يوسف عطا , الفتح العثماني للاقطار العربية 1516 – 1547 , الطبعة الثانية , دار الفرابي (بيروت) 2004, ص97. [↑](#footnote-ref-41)
42. ( ) احمد فؤاد المتولي وهويدا محمد فهمي , المصدر السابق , ص111 [↑](#footnote-ref-42)
43. ( ) نزار قازان, سلاطين بني عثمان دار الفكر اللبناني , بيروت , 1992 , ص91. [↑](#footnote-ref-43)
44. ( ) أحمد فؤاد متولي وهويدا محمد فهمي, المصدر السابق , ص113 [↑](#footnote-ref-44)
45. ( ) علي محمد الصلابي, المصدر السابق, ص205. [↑](#footnote-ref-45)
46. ( ) قيس جواد العزاوي , الدولة العثمانية , الدار العربية للعلوم , الطبعة الثانية, بيروت , 2003, ص174 [↑](#footnote-ref-46)
47. ( ) احمد القرماني, المصدر السابق, ص122. [↑](#footnote-ref-47)
48. ( ) سيد رضوان علي , المصدر السابق, ص163 [↑](#footnote-ref-48)
49. ( ) علي محمد الصلابي , المصدر السابق ص129 [↑](#footnote-ref-49)
50. ( ) ندزار قازان , مصدر سابق , ص63 [↑](#footnote-ref-50)
51. ( ) علي محمد الصلابي, المصدر السابق, ص129 [↑](#footnote-ref-51)
52. ( ) برناد لويس , المصدر السابق ص21. [↑](#footnote-ref-52)
53. ( ) فاضل مهدي بيات , المصدر السابق , ص232 [↑](#footnote-ref-53)
54. ( ) سيد رضوان علي , المصدر السابق , ص144 [↑](#footnote-ref-54)
55. ( ) محمد حرب عبد الحميد , المصدر السابق , 119 [↑](#footnote-ref-55)
56. ( ) محمد مصطفى صفوت , السلطان محمد الفاتح فاتح القسطنطينية , دار الفكر العربي , 1984 , ص155 [↑](#footnote-ref-56)
57. ( ) زين العابدين شمس الدين نجم , المصدر السابق , ص107 [↑](#footnote-ref-57)
58. ( ) احمد فؤاد متولي وهويدا محمد فهمي , المصدر السابق , ص93 [↑](#footnote-ref-58)
59. ( ) فاضل مهدي بيات , المصدر السابق , ص235 [↑](#footnote-ref-59)
60. ( ) قيس جواد العزاوي , المصدر السابق , ص180 [↑](#footnote-ref-60)
61. ( ) جمال عبد الهادي , تاريخ الدولة العثمانية للبراعم المسلمة , 1995 , ص88 [↑](#footnote-ref-61)
62. ( ) احمد عبد الرحيم مصطفى , في اصول التاريخ العثماني , ط2 , دار الشروق , 1986 [↑](#footnote-ref-62)
63. ( ) قيس جواد العزاوي , المصدر السابق , ص180 [↑](#footnote-ref-63)
64. ( ) الامير شكيب ارسلان , المصدر السابق , ص201 [↑](#footnote-ref-64)
65. ( ) الميرالاي اسماعيل سرهنك , تاريخ الدولة العثمانية , دار الفكر الحديث للطباعة والنشر , (بيروت ,1988) , ص47 [↑](#footnote-ref-65)
66. ( ) برنارد لويس , المصدر السابق , ص27 [↑](#footnote-ref-66)
67. ( ) نيقولاي ايفانوف , ترجمة يوسف عطا , المصدر السابق , ص85 [↑](#footnote-ref-67)